الجهود السياسية والعلمية للإمام سحنون وابن الفرات في عهد دولة الأغالبة (١٨٤-٢٩٦هـ)

م . د . سندس غني عريبي
جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد
Sundos.ghani@ircedu.uobaghdad.edu.iq

(مُلَخَّصُ البَحث)

كان قيام دولة الأغالبة من (١٨٤-٢٩٦هـ/٨٠٠-٩٠٨م) قد أرتبط ارتباطاً وثيقاً بما كان يسود البلاد من اضطراب وفوضى وصراع مذهبي وثورات الجند العرب والبربر، إلا أن بجهود امراء الأغالبة الذين تمكنوا من إنشاء قوة عسكرية كبيرة من البربر المستعربة الذين عملوا على تجنيد عسكريين في الجيش الاغلبي مكن الأغالبة من نشر الأمن والاستقرار في المغرب الأدنى (تونس) حتى شهدت الحركة العلمية ازدهاراً كبيراً منذ كانت عاصمة دولتهم القيروان، قطباً ثقافياً مشعاً برز فيه اعلام لهم مكانتهم العلمية والسياسية، وعلى رأسهم قاضي القيروان وفاتح صقلية أسد بن الفرات الذي جمع بين العلم والقضاء والجهاد، في سبيل الله والامام سحنون بن سعيد الذي كان من اشهر فقهاء المالكية في المغرب الاسلامي

الكلمات المفتاحية (دولة الأغالبة، الاعمال السياسية والعلمية، اهتمام الامراء بالتعليم، مراكز التعلم)

المقدمة:

لقد شهد المغرب الإسلامي بروز كثير من العلماء الذين برز دورهم وأثرهم في جوانب الحياة المختلفة، والذي مكن الأمراء الأغالبة من الاعتماد والأخذ بآرائهم فكانوا علماء قائمين بدورهم الديني والدنيوي على اكمل وجه، متمسكين بالدين عاملين على ترسيخه في العقول والقلوب لأعداد مجتمع صالح، لذا حرصنا على ان تتوفر في كتابه هذا البحث على عالمين كان لهم الدور الأمثل في عهد دولة الأغالبة هما الامام سحنون واسد بن الفرات اللذان كانت لهم مشاركات متعددة في جوانب الحياة والاثر الأقوى في نفوس المجتمع المغربي، وقد أشرنا إلى ذكر العديد من مشاركاتهم السياسية والعلمية ومواقفهم البطولية التي تركت أثراً بارزاً في نفوس المجتمع.

نبذة عن دولة الأغالبة:

عرف عن دولة الأغالبة أن رجالاتها من سلالة عربية قد حكموا أفريقية طوال القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي متخذين من القيروان عاصمة لهم[١] المراكشي، ٢٠٠٦، ص٢٥٥) (Al-Marrakshi, 2006, p. 255, 1984, p. 122)

١. ويعد الأمير إبراهيم بن الاغلب* (١٤٠-١٩٦هـ /٧٥٧-٨١١م) مؤسس هذه الاسرة ،بعد أن برز على مسرح الأحداث السياسية في افريقية عندما ولاه الخليفة العباسي هارون الرشيد (١٧١-١٩٣هـ/٧٨٧-٨٠٨م) ولاية افريقية سنة (١٨٣هـ / ٨٠٠م) فأستطاع ان يؤسس دولة له ولأبنائه[٢](ابن الجوزي ،١٩٩٢م، ص٩٢،) بما امتلكه من ذكاء وشجاعة وقوة مؤيدة من الجماعات اليمنية والقيسية ان يقيم دولة جديدة تمثل الخلافة العباسية في بلاد افريقية[٣] (ابن عذاري، ١٩٨٣م، ج١،ص١١٧؛ ابن خلدون، ١٩٨٨م، ج٤ ،ص٤١٩، ابن وردان ، ١٩٨٨م ،ص٢٤)(Ibn al-'Ahari, 1983, p. 1, p. . 117, Ibn Khaldun, 1988 (c / 4, p. 419, Ibn Wardan, 1988), p24) بعد ان اقام الخطبة لبني العباس على المنابر ورفع شعار بني العباس ودفع الخراج المقرر عليه سنوياً ونقش أسم الخليفة على السكة[٤] (ابن عذاري ، وآخرون ، ج١، ص٩٥.) .(Ibn 'Adhari, et al., 1, p. 95)

٢. وكان قد شيد مدينة جديدة اطلق عليها اسم (العباسية) والقصر القديم بالقرب من القيروان وانتقل اليها بأهله وحاشيته[٥] (ابن عذاري ، ج١، ص٩٥، الثعالبي ، ١٩٨٧م، ص٢٢١.)(Ibn 'Adhari, 1, p. 95, al-Tha'albi, 1987, p. 221 .).

٣. وبعد وفاة الأمير إبراهيم بن الاغلب سنة (١٩٦هـ / ٨١١م) تولى الامر من بعده ابنه ابو العباس عبد الله بن إبراهيم بن الاغلب*(أبن عذاري ، ج١،ص٩٥ : مقديشي ١٩٨٨م، ج١، ص٣٢٦.)(Ibn 'Adhari, J1, p. 95: Mogadishu 1988, 1, p326 .) ولم يكن موجوداً في افريقية حيث كان في طرابلس فتولى أخوه زيادة الله بن الأغلب[٦](ابن الاثير ج٥، ص٣٢٠، الذهبي، ٢٠٠٣م، ج٥، ص٩٧.) (Ibn al-Atheer 5, p 320, Golden, 2003, p. 5, p. 97.) الامر بعده واخذ له البيعة على اهله ونفسه ورجاله في افريقية سنة (١٩٧هـ/٨١١م) الا انه كان سيء السيرة حتى

* إبراهيم بن الاغلب ، بن سالم بن عقال التخيمي امير المغرب تولى امر افريقية في غاية من الاضطراب والاختلاف، كان ذا رأي وبأس وحزم وحسن السيرة ، ينظر : ابن الابار،،١٩٨٥م،ص٩٣، الذهبي ،١٩٨٥م ، ج٩، ص١٢٨، الصفدي ، ٢٠٠٠م ،ج٥،ص٢١٥.

* ابي العباس عبد الله بن إبراهيم الاغلبي تولى السلطة بعد وفاة ابية الأمير إبراهيم بن الاغلب سنة (١٩٤هـ/٨١١م) وكان غائباً بمدينة طرابلس فقدم له اخوه زيادة الله الامر واخذ له البيعة على نفسه وعلى اهل بيته وجميع رجالة وخدمته وبعث اليه بذلك وانشأ عدة حصون وبنى القصر الأبيض بمدينة العباسية وبنى جامعاً عظيماً وعمل سقفه بالآنك وزخرفة توفي سنة ٢٠١هـ/٨١٧م،

مع أهله وأخيه وأساء معاملتهم ولاسيما في نظام الضرائب مما دفع الناس السخط عليه والمطالبة بإلغائها حتى كانت وفاته سنة (٢٠١هـ/٨١٧م)[٧](ابن الاثير، ج٥، ص٣٢٠، ابن عذاري، ج١، ص٩٥، الثعالبي، ص٢١١)(Ibn al-Atheer, c 5, p. 320, Ibn Athari, c 1, p. 95, al-Tha'albi, p. 211). اما ما عرف عن ولاية الأمير زيادة الله بن إبراهيم بن الاغلب انه كان من أعظم ملوك الدولة الأغلبية شأناً وابعدهم نظراً في الأمور فطالت أيامه واستقام الأمر له فبنى جامع القيروان ودار سوسة وبنى قنطرة باب الربيع وحصن الرباط بسوسة[٨] (ابن الاثير ، ج٥،ص٤٨٦، ابن وردان، ص٣٧)(Ibn al-Atheer, c 5, p. 486, Ibn Wardan, p. 37) فتمكن من إقامة العدل بين الناس وإزالة ما حدث من سوء التفاهم بين العرب والبربر، وهي بذلك تعد بذور التمدن التي زرعها في افريقية[٩] (ابن الاثير، ج٥،ص٤٨١، ابن عذاري ،ج١،ص٩٧.)(Ibn al-Atheer, c 5, p. 481, Ibn Atari, c. 1, p. 97.).

٤. وبعد وفاته سنة ٢٢٣هـ/٨٣٨م اعتلى أخوه أبو عقال الاغلب بن إبراهيم من الاغلب على عرش الأغالبة المعروف (بأبي الغرانيق)* (ابن الابار، ص١٦٨، أبو الفداء، ج٢، ص٣٤.)(Ibn al–Abar, p. 168, Abu al–Fida, c 2, p34.) فلم يكن دون أخيه في الهمة والنشاط وحسن التدبير وبعد النظر في العدل والصيانة للملك[١٠] (ابن الاثير، وآخرون ج٦، ص٤٨.)(Ibn al–Athir, et al. 6, p. 48.).

٥. توالي بعد ذلك عدد من الولاة والامراء على اعتلاء البيت الأغلبي حتى كانت سقوطها على عهد الأمير زيادة الله الثالث بن عبد الله الثاني بن إبراهيم بن الأغلب (٢٩٠-٢٩٦هـ/ ٩٠٢-٩٠٨م) بعد ان بدت عوامل الضعف والوهن تسير في دولة الأغالبة في الوقت الذي نشط فيه أبو عبد الله الشيعي* (ابن عذاري ، ج١، ص٢٠٦، الذهبي، ج٢٤، ص١٠٨، ابن خلدون، ج٤، ص٤٠-٥١.) : Ibn 'Adhari, C 1, p. 206, Golden, J 24, p. 108, Ibn Khaldun, C4, p40-51.) واحرز انتصارات واستولى على كثير من المدن، فوجد نفسه زيادة الله الثالث عاجزاً عن الحفاظ على ملك آبائه واجداده فأثر الهرب إلى مصر حاملاً معه ما استطاع من المال فتمكن بذلك أبو عبد الله الشيعي من ان يبعث احد قواده من الاستيلاء والدخول على القيروان* ثم

* الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب : أبو عقال تولى الامارة بعد وفاة أخيه زيادة الله الاغلبي وكانت مدة ولايته اقصرهم ولاية الا ان اثارة صالحة، فقام بعدة إصلاحات في البلاد

* أبو عبد الله الشيعي : الحسين بن محمد بن زكريا أبو عبد الله المعروف بالشيعي ممهد الدولة الفاطمية والداعي لعبيد الله المهدي وناشر دعوته في المغرب ، فكان من الدهاة الشجعان ،وقد حدثت هذه حروب قام بها أبو عبد الله الشيعي حتى انتهت بمبايعته والفقهاء على دولة الاغالبة في القيروان سنة ٢٩٦هـ/٩٢٨م ،

* القيروان : وهي مدينة عظيمة بأفريقيا اختطها عقبة بن نافع الفهري سنة ٦٠هـ في خلافة معاوية، وهدمها زيادة الله بن الاغلب عند ما ثار عليه عمران بم مجالد ، ولها سور من لبن وطين ،وشرب أهلها من ماء المطر ، (الحموي ، ١٩٩٥م، ج٤،ص٤٢٠).

رقادة**(الحموي، ١٩٩٥م، ج٤،ص٤٢٠)(Al-Hamwi,1995, C4, p. 420) دون قتال لتكون نهاية دولة الأغالبة[١١] (ابن الابار ، ص١٨٥، أبو الفداء،ج٢، ص٦٢، ابن خلدون، ص٤، ص١٥) (Ibn al-Abar, p. 185, Abu al-Fida, c. 2, p. 62, Ibn Khaldun, p. 4, p.15).

العلماء وأثرهم في المجال السياسي في عهد دولة الأغالبة :

شهد عهد الأغالبة بما يسود البلاد من اضطراب وفوضى وصراع مذهبي وثورات الجند العرب والبربر، الا انهم استطاعوا بمساندة العلماء والفقهاء من إخراج واخماد تلك الفتن والاضطرابات في افريقية وبهذا تعزز نفوذ العلماء في الدولة الأغلبية.

ففي سنة (١٩٤ / ٨٠٩م) حاول عمران بن مجالد* الذي ثار على الأمير الاغلبي إبراهيم بن الاغلب في تونس وعسكر بقواته ما بين القيروان ووقعت حروب عدة ما بينهم دامت لمدة سنة كاملة، فقام بمحاولة عمران بن مجالد بمراسلة إلى العالم ابن الفرات* محاولاً استمالته للخروج والوقوف إلى جانبه الا ان العالم اسد بن الفرات كان قد امتنع من ذلك رافضاً الوقوف إلى جانب بن مجالد ومساناً للأمير الاغلبي[١٢] (ابن الاثير، ج٥، ص٤٠٨-٤٠٩، ابن خلدون، ج٤، ص٢٠٥، الصفدي، ج٥، ص٢٠٥.)(Ibn al-Atheer, c 5, pp. 408-409, Ibn Khaldun, c. 4, p. 205, Safadi, c. 5, p. 205.(وعلى عهد الأمير الاغلبي زيادة الله بن إبراهيم (ت٢٢٣هـ/٨٣٨م) كان قد جهز جيشاً ومراكب كبيرة لفتح مدينة سردانية* سنة (٢٠٦هـ /٨٢١م) التي كانت بيد الروم في ذلك الوقت[١٣] (ابن الاثير، ج٥، ص٤٨٦؛ ابن عذاري، ج١، ص٩٧) (Ibn al-Atheer, 5, p. 486; Ibn 'Athari, 1, p. 97) متشارك بها العالم الذي اقترن اسمه باسم الحملة وهو ابن السرداني* .

** رقادة : بلدة بافريقية بينها وبين القيران اربعة ايام بناها الامير ابراهيم بن احمد بن الاغلب وانتقل اليها من مدينة القصر القديم وبنى فيها قصوراً وجامعاً وعمرت بالأسواق والفنادق (الحموي ، ج٣، ص٥٥)

* عمر بن مجالد : بن يزيد الربعي الذي ثار على الأمير الاغلبي وكان في طاعته وبعد ان قوي امره اجتمع اليه خلق كثير وحاصر الأمير ابراهيم بن الاغلب ووقعت حروب فيما بينهم ينظر : ابن الاثير الكامل ج٢/ ص٤٠٨؛ ابن الإبار، ص١٠٤.

* اسد بن الفرات، بن سنان وهو مولى بن سالم بن قيس ويكنى بأبو عبد الله اصله من خراسان ولد سنة ١٤٢هـ/٧٥٩م ،في نجران وقدم به والدة الى القيروان سنة ١٤٤هـ/٧٦١م، فحفظ القرآن في عمر مبكراً واجتمعت له الرئاسة في الفقه وتولى مناصب عديدة ينظر : المالكي ،١٩٨٣م،ج١،ص٢٥٤؛ القاضي ١٩٨٣م، ج٣،ص٢٩١.

* سردانية ، جزيرة في بحر المغرب الكبير ملكها العرب المسلمون سنة (٩٢هـ/٧١٠م) على يد موسى بن نصير وكانت بيد الافرنج ، ينظر : ياقوت الحموي ، ج٣،ص ٢٠٩.

* ابن السرداني، لقلب تلقب به الاخوين أبو جعفر احمد بن سعدون وأخيه أبو الآرسي، كانا رجلان صالحان ولقبوا بالسردانية لأنهم غزا سردانية، ينظر: القاضي عياض، ص٣٦٢، علي ، ٢٠٠٢م،ص١٨٦.

وفي سنة ٢٠٨هـ/٨٢٤م، ثار في تونس منصور الطنبذي* فاخرج الأمير ثلاثمائة فارس من المسلمين بقيادة محمد بن حمزة والتوجه نحو تونس وأوصاه بأن يحيط حركته بالكتمان لحركته حتى يتمكن من القضاء على الطنبذي، فكان للعلماء دور جهاديٌ بالغ من حيث المساندة والمشاركة إذ توجه إليه القاضي والعالم شجرة بن عيسى المعافري* مع أربعين شيخاً من شيوخ تونس محاولين ترغيب الطنبذي بالطاعة والخضوع للأمير الاغلبي[١٤] (ابن الاثير، ج٥،ص٤٤٨-٤٥٠، ابن عذاري، ج١، ص٩٨-١٠٠.) (Ibn al-Atheer, c. 5, pp. 448-450, Ibn 'Athari, c. 1, pp. 98-100.) الا ان الطنبذي لم يستجب لذلك فواصل زحفه بعد أن اجتمع إليه الجند والحشود والوفود من كل جهة ومكان وزحف بهم من تونس إلى القيروان فتوجه اليه القاضيان العالمان أبو محرز* وأسد بن الفرات، فجرى كلام بينهما. الا أن الطنبذي لم يستجب أيضاً فاستمرت الحروب بينهما لمدّة طويلة حتى تمكن الأمير الاغلبي في نهاية الامر ان يوقع الهزيمة بالطنبذي ويحقق النصر عليه[١٥] (ابن الاثير ، ج٥،ص٤٥٠، ابن عذاري ، ج١،ص١٠٠.) (. Ibn al-Atheer, c 5, p. 450, Ibn Atari, c. 1, p. 100.).

وفي سنة (٢١٢هـ / ٨٢٧م) تولى العالم أسد بن الفرات قيادة الجيوش لفتح جزيرة صقلية*، فولاه الأمير زيادة الله الجيش واقرة على القضاء مع القيادة[١٦] (ينظر :ابن عذاري، ج١، ص١٠٢، الثعالبي، ص٢٢٢.)(bn 'Adhari, 1, p. 102, al-Tha'ali, p. 222.) فخرج معه أشراف أفريقية من العرب والبربر والأندلسيين وأهل العلم والأبصار.[١٧] (ينظر: ابن الاثير، وآخرون ج٥،ص٤٨٩.) (Ibn al-Atheer, et al. 5, p. 489.) فاجتمع اليه عشرة الاف رجل منهم تسعمائة فارس وجهز الاسطول في سوسة من مئة سفينة لحملهم إلى صقلية[١٨] (ينظر: القاضي عياض، ج٣، ص٣٠٤.)(Judge Ayad, c. 3, p. 304.).

---

* منصور الطنبذي، منصور بن نصر الحيشمي الطنبذي نسبة الى طنبذة موقع في المدينة المحمدية في نواحي افريقية، تولى طرابلس الغرب للأمير زيادة الله بن الاغلب فاستاء منه فعزله، خرج عليه بثورة كبيرة تعد من اخطر ما واجهت دولة الاغالبة من ثورات، ينظر: ابن الأثير، ج٥، ص٤٨٦-٤٨٧، ابن الابار، ص١٨١، ابن عذاري، ج١، ص٩٨.

• * شجرة بن عيسى المغافري، أبو شجرة اصله من المغرب سمع ابن وزياد وابن اشرس وعدادة من اهل تونس تولى القضاء في تونس أيام سحنون بن سعيد فكان من خير الفضلاء واعلمهم ثقة عدلاً. ينظر: القاضي عياض، ج٤، ص١٠١، ابن فرحون، ج١، ص٢٧.

* أبو محرز، محمد بن عبد الله بن قبس بن مسلم الكناني كان صدوقاً ثقة عفيفاً نقياً ورعاً كثير التثبيت في احكامه، سمع مالك بن انس وعبد الله بن فروخ، تولى خطة القضاء في القيروان سنة ١٩١هـ ، ٨٠٦م، فسار، سيرة العدل في قضائه، ينظر: ابن الدباغ ، ج٢، ص١٧، الخشني ،١٩٩٣م ،ص١٥ ؛ يونس، ٢٠٠١م) ج٢،ص٤٦٦.

* صقلية: جزيرة على شكل مثلث تقع شرق الاندلس وتحاذيها من الغرب افريقية وباجة والغالب عليها الجبال والقلاع والحصون واكثر أراضيها مزروعة مسكونة ، ينظر: ابن حوقل ، ١٩٧٧م، ج١،ص١١٨؛ ياقوت الحموي ، ج٣،ص٤١٦.

٦. وكان سبب من تلك الحملة أن بين صقلية وأفريقية هُدنة لم تنقض مدتها فعرض الأمير زيادة الله الأمر على العالمين أبي محرز وأسد بن الفرات فكان جواب العالم أبي محرز هو التريث في الأمر أما العالم اسد بن الفرات فآثر أن يسأل رُسل الصقليين ليعرف، هل لديهم أسرى من المسلمين في صقلية؟ فقال أبو محرز: وكيف تقبل الرسل عليهم ودفعهم عنهم؟ فأجابه أسد بن الفرات : بالرسل هادناهم وبالرسل نجعلهم ناقضين[١٩] (ينظر: القاضي عياض، ج٣،ص٣٠٤.)(Judge Ayad, c. 3, p. 304.) ثم تلا قوله تعإلى (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)*.

وبعد الاستئناس بالآراء قرر الأمير الاغلبي غزو صقلية فامر بذلك الأمير الاغلبي بالتوجه والغزو اليها فتوجه اسد بن الفرات إلى سوسة ليتوجه منها إلى صقلية فخرج معه وجوه أهل العلم والناس يشيعونه حيث أمر الأمير الأغلبي ان لا يبقى احد من رجالة الا شيعة فلما رأى العالم اسد بن الفرات الناس حوله من كل جهة وقد صهلت الخيول وضربت الطبول وخفقت البنود حمد الله على ذلك وشكره.[٢٠] (ينظر: القاضي عياض، ج٣،ص٣٠٥، ابن الاثير، ج٥، ص٤٩.) (Judge Ayad, c. 3, p. 305, Ibn al-Atheer, c 5, p.)

وبعد ذلك تحرك على رأس جيشه إلى هدفه صقلية واخذ يقرأ سورة (يس) قائلاً: للمقاتلين محرضاً لهم ومشجعاً على القتال والاستشهاد في سبيل تحقيق النصر: هؤلاء (عجم الساحل)[٢١] (ينظر: المالكي، ج١، ص٧٢٠، ابن الدباغ، ج٢، ص١٣.)(Al-Maliki, 1, p. 720, Ibn al-Dabbagh, c 2, p13.) هؤلاء عبيدكم لا تهاجوهم فحمل وحمل الناس معه حتى حقق النصر للمسلمين[٢٢] (ينظر:المالكي، ج١، ص٢٧٢، ابن الدباغ ، ج٢، ص١٣.) (Al-Maliki, C1, p. 272, Ibn al-Dabbagh, c 2, p13) وهكذا كان لفتح جزيرة صقلية أهمية من الناحية العلمية والفكرية إذ أصبحت فيها مركز للحضارة والعلم ومصدراً للإشعاع والثقافة الإسلامية لتحتل بعد ذلك شهرة واسعة في اتحاد العالم الاسلامي حتى انجبت جمهرة من العلماء والفقهاء الذين ذاع صيتهم وانتشر اثرهم[٢٣] (ينظر:، سوادي، ١٩٨٩م،ص٦٩)(Swadi, 1989, p. 69)

كما كان للعالم اسد بن الفرات دور في غزو سردانية إذ كان قد أشرف على فتحها[٢٤] (القاضي عياض ، ج٣،ص٢٩١)(Judge Ayad, c. 3, p. 291.)

* (سورة آل عمران ، آية (١٣٩)(Surat Al-Imran, verse (139).)

وكان للأمام سحنون بن سعيد* (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م) موقف إنسانيٌّ من خلال تخليص نساء سبايا من افريقية قدم بهن أحد القادة العسكريين إلى الأغالبة ، فبينما كان الامام سحنون جالساً عند باب داره وشاهد قدومهن فطلب من أصحابه ان يذهبوا اليهن ويخلصوهن مما هن فيه[٢٥](القاضي عياض ، ج٤، ص٦٣-٦٤، ابن الدباغ ،ج٢،ص٨٤.)(Judge Ayad, C4, pp. 63-64, Ibn al-Dabbagh, 2, p. 84.).

اهتمام أمراء الأغالبة بالتعليم :

عرف عن الأغالبة الاهتمام الكبير من الأمراء بالتعليم فكان الأمير إبراهيم بن الأغلب (ت١٩٦هـ/٨١٢م) منذ صغره مهتماً بالتعليم إذ صاحب الفقيه الليث بن سعد* فأخذ العلم عنه في مصر إذ ذكر ابن عذاري "أنه كان فقيهاً وادبياً وشاعراً وخطيباً" [٢٦] (ينظر :البيان المغرب، ج١، ص٩٢.) (al-Bayan Morocco, C1, p. 92.)

وأشار ابن الأبار إلى ذلك قائلاً : (كان إبراهيم في أول حالته كثير الطب للعلم والاختلاف إلى الليث سعد فكان إذا قدم احد من الأعراب أو العلماء عارفاً بالعربية أو الشعراء اصطحبهم ابنه زيادة بن إبراهيم بملازمته حتى كان زيادة الله من افضل اهل بيته وافصحهم لساناً واكثرهم بياناً)[٢٧] (الحلة السيراء ، ص١٦٣.) (al-Hila Sera, p. 163). كما عرف عن الأمير الاغلب بن إبراهيم (ت ٢٢٦هـ/٨٤١م) المعروف بأبي عقال أنه كان له خط في الادب يصوغ به مقطعات من الشعر[٢٨] (ينظر :ابن الابار، ص١٦٨.) (Ibn al-Abar, p. 168.).

أما الأمير إبراهيم بن أحمد الأغلبي*(٢٦١-٢٨٩هـ/٨٧٤-٩٠١م) فقد عرف عنه انه تعلم اللغة اللاتينية منذ صغرة حتى اتقنها فكان يتكلم مع فتيانه وجواريه، ويحسن علم الفلك ورصد النجوم[٢٩] (ينظر: ابن الابار، الحلة السيراء، ص٢٨.)

* سحنون بن سعيد ، عبد السلام بن سعيد بن حبيب بن هلال بن كبار بن ربيعة التنوخي ، يكنى بأبو سعيد ويعود اصله الى بلاد الشام من مدينة حمص قدم مع ابوه في جيش الشام ولد سنة ١٦٠هـ/٧٦٦م. بدءت رحلته العلمية في سن مبكر حيث رحل في طلب العلم سنة ١٨٨ه،٨٠٣م) الى المشرق ، المالكي ، رياض النفوس ، ج١، ص٣٤٦، ابن الدباغ ، ج٢،ص٤٣١.

* الليث بن سعد : شيخ الإسلام الامام الحافظ أبو الحارث الليث بن سعد بن عبد الرحمن القفهمي القلقشندي فقيه ومحدث وامام أهل مصر في زمانه وصاحب احد المذاهب الإسلامية ، ينظر : ابن خلكان ، ١٩٧١،ج٤،ص١٢٧، المصري، ص٧٨٠.

* أبو إسحاق إبراهيم بن احمد ويعرف بأبراهيم الثاني كان عادلاً وحازماً ابتنى الحصون والمحارس على سواحل البحر للتجارة وكان مصدقاً للعدل والانصاف ، أبو الفداء ، ج٢ص٥٩،الذهبي ،ج٢١،ص٩٤.

(Ibn al-Abar, Hilla Sera, p. 28.). وكان لهذا الاهتمام من قبله أن عرف عهده بنهضة علمية شاملة تنوعت اتجاهاتها وتعددت اختصاصات اعلامها حتى غطت فروع العلم والمعرفة كافة، قولع هذا الأمير بمصاحبة العلماء والفقهاء فبذل جهوداً كبيرة في استقطاب العلماء على اختلاف تخصصاتهم فكان يبعث سفراءه ومبعوثيه من اجل الاتقان مع أكبر عدد ممكن من علماء العراق ومصر والشام، فنال العلماء الرعاية والتكريم والتقدير لعلمهم ومواهبهم[٣٠] (ينظر :النويري، ج٣١، ص٤٨٧ ؛ ممدوح ، ١٩٩٧م، ص٨٢) .(Nuweiri, C 31, p. 487, Mamdouh, 1997, p. 82.)

اما ابنه الأمير أبو العباس عبد الله بن إبراهيم (٢٨٩-٢٩٠هـ/ ٩٠١-٩٠٢م) بالعلم والادب فكان عالماً ادبياً ذا نظر في الجدل والعناية باللغة والادب[٣١] (ينظر :ابن الابار ، ص١٦٩)(.Ibn al-Abar, p. 169).

ولما كان عن المغرب الاسلامي عامة ودولة الأغالبة خاصة بانتشار العديد من مراكز التعليم التي أسهمت تلك المراكز في نشر العلم والمعرفة وبروز العلماء في ابداعاتهم في المنهج العلمي والتأليف ونقل الكتب وشرط، لتصبح بعد ذلك مقصداً الطلاب للعلم من كافة انحاء العالم الإسلامي: ومنها:

١- جامع عقبة بن نافع (المسجد الأعظم) : ويعد من أهم المساجد التي أقيمت في القيروان بناه القائد عقبة بن نافع في قلب القيروان بعد تأسيسها ما بين سنة (٥٠-٥٥هـ/ ٦٧٠-٦٧٤م) قدم هذا الجامع دوراً في نشر العلم والدين في المغرب الإسلامي فكان من اشهر علمائه من الصحابة والتابعين[٣٢] (ينظر :ابن الخياط، ١٩٧٦م، ص٢١٠، ابن الاثير، ج٣، ص٦٢.) .(Ibn al-Khayat, 1976, p. 210, Ibn al-Atheer, c. 3, p62.)

ونظراً لهذا الدور الذي قدمه أصبح مركزاً تعليمياً من ضمن المساجد التي احتواها المغرب الاسلامي وقد تردد عليه الكثير من العلماء والفقهاء والصالحين الذين درسوا حلقات التدريس إذ درس العالم أسد بن الفرات (٢١٣هـ/٨٢٨م) بعد عودته من المشرق ونزوله في القيروان، فسمع منه أصحابه[٣٣] (ينظر: المالكي، ج١، ص٢٦٤-٢٦٥.) (Al-Maliki, C1, p262-265.) حتى رحل اليه الناس والطلبة من البلدان ليسمعوا اليه ويتفقهوا منه[٣٤] (ينظر: المالكي، ج١، ص٢٦٥) .(Al-Maliki, 1, p. 265.)

٢- جامع الزيتونة: ويعد من المساجد الخاصة التي أسهمت في ازدهار مسيرة الحياة العلمية وتقدمها بني سنة (٩٢هـ /٧١١م) وهو مسجد كبير كان أهل القيروان

يجتمعون فيه ليسمعوا من العلماء وقد انتفع به خلق كثير من القيروان[٣٥] (ينظر : المالكي، ج١، ص٢٠٦، ابن الدباغ ، ج١، ص١٧٦، العبيدي، اسيا، ثامر هادي، ٢٠١٥. دور الفقهاء في المغرب من خلال كتاب معالم الايمان في معرفة اهل القيروان لابن الدباغ (ت٦٩٦هـ/١٢٩٦م) ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية)(Al-Maliki, 1, p. 206, The role of jurists in Morocco through the book of Maalim al-Iman " in the knowledge of the people of Kairouan to Ibn al-Dabbagh (d. 696 AH / 1296 AD), unpublished master thesis, University of Al-Dabbagh, J1, Baghdad, College of Education, 1346 H / (2015) p. 299.).

وكان قد اهتم الأغالبة بهذا الجامع اهتماماً كبيراً إذ ادخلوا عليه الزخرفة والاضافات فقد قام الأمير أبو إبراهيم احمد بن محمد الاغلبي بزخرفته واكمل بناءه اخوة الأمير زيادة الله الثاني سنة (٢٤٩هـ/٨٦٣م) وكانت تدرس فيه العلوم الدينية مثل جامع عقبة[٣٦] (مجموعة من الباحثين ، ج١،ص٣٠٤.) (A group of researchers, c 1, p. 304.).

١. بيت الحكمة:

من أبرز وأعظم المؤسسات التعليمية التي نشأت في عهد الأغالبة في رقادة، اسسه الأمير الاغلبي إبراهيم الثاني سنة٢٦٤هـ/٨٧٧م) لدراسة العلوم الفلسفية والحسابية والفلكية والطبية وجلب إليها من العراق ومصر والشام علماء إجلاء من أطباء ورياضيين ومهندسين وترأس العالم الرياضي أبو اليسر الشيباني البغدادي*، بيت الحكمة واحتوى هذا البيت خزائن الكتب المصنفات المترجمة من اللغات الاعجمية واليونانية والسريانية والفارسية) التي ترجمت في الشام والعراق والحيرة فكان بيت الحكمة في رقادة المركز الوحيد في افريقية الذي يهتم بالعلوم الوصفية الحديثة الظهور في ذلك العصر [٣٧](عثمان، ٢٠٠٠م،ص٢٥-٢٦.) (Othman, 2000, pp. 25-26.)

دور العلماء في مجال التعليم :

جلس العلماء في أماكن مختلفة لتقديم حلقات عملية تدريسية قد تكون منازلهم أو أماكن عملهم لنشر العلم ودراسته.

* أبو اليسر الشيباني ، إبراهيم بن محمد من اهل بغداد سكن القيروان ويعرف بالرياضي كان له سماع في بغداد وهو الذي أدخل الى افريقية رسائل المحدثين واشعارهم وطرائف اختيارهم وكان عالماً واديباً ينظر : الدينوري أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة ،١٩٩٢م،ص٦٤، ابن الإبار ، ١٩٩٥م/ج١،ص١٤٧.

فالعالم اسد بن الفرات (ت٢١٣هـ/٢٢٨م)كان قد جلس لتدريس المذهبين الحنفي والمالكي بعد عودته إلى القيروان سنة (١٨١هـ/٧٩٧م)[٣٨] (الذهبي، ج١٥، ص٦٨، ابن خلدون، ص٥٦٩.)(al-Thahabi , C 15, p. 68, Ibn Khaldun, p. 569.). فعمل على نشر المذهب المالكي وتدريسه وسمع منه الكثيرون وتفقهوا عليه[٣٩] (المالكي، ج١، ص٢٦٦، القاضي عياض، ج٣، ص٢٩٣، ابن الدباغ، ج٢، ص٧٠٦.) (Al–Maliki, 1, p. 144, Judge Ayad, c. 4, p. 200.).

وعمل أيضاً العالم سحنون بن سعيد (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م) على نشر وتدريس المدونة ونشر المذهب المالكي بعد عودته من رحلته العلمية التي استمرت خمس سنوات إلى القيروان[٤٠] (ينظر: ابن الدباغ ، ج٢، ص١٢٨) (Ibn al-Dabbagh, c. 2, p. 128.) إذ كانت حلقته التدريسية تضم اعداداً كبيرة من الطلاب والعلماء يأتون اليه من المغرب والاندلس[٤١] (ينظر المالكي، ج١، ص١٤٤، القاضي عياض، ج٤، ص٢٠٠.) (Al-Maliki, 1, p. 144, Judge Ayad, c. 4, p. 200.) ولم يقتصر دورهم على التعليم وحسب بل شمل التأليف في مؤلفات عدة نسبت اليهم إذ عرف ان العالم اسد بن الفرات كان يتردد على ابن القاسم[٤٢] (ينظر :ابن خلكان، ج٣،ص١٨٦، الذهبي، ج١٠، ص١٢، اليافعي، ١٩٩٧م، ج٢، ص٩٨–٩٩.) (Ibn Khalkan, c. 3, p. 186, golden, c 10, p. 12, Yafi, 1997, c. 2, pp. 98-99.) كل يوم فيسأله ويجيب ابن القاسم حتى دون سبعين كتاباً وسماها بالاسدية* وقدم بها إلى القيروان[٤٣] (ينظر :الذهبي، ج١٥، ص٦٨، ابن خلدون، ص٥٦٩.)(al-Thahabi , C 15, p. 68, Ibn Khaldun, p. 569.) كما عرف ان سحنون قد صنف المدونة وعليها اعتمد اهل القيروان[٤٤] (ينظر: المالكي، ج١، ص٣٥١.)(Al-Maliki, 1, p. 351) كما كان يوصي بعدم ضرب الطلبة الصبيان عند تعليمهم وانما اتباع القول الجميل معهم والمدح فلهذا كان يوصي معلم ولدة محمد بن سحنون قائلاً له: (لا تؤدبه الا بالمدح ولطيف الكلام وليس هو ممن يؤدب بالضرب)[٤٥] (المالكي، ج١، ص٤٤٣) (Al-Maliki, 1, p. 443.).

* الاسدية : مجموعة مسائل على مذهب الامام مالك بن أنس طرحها اسد بن الفرات على ابن القاسم واجابه عنها عندما زار اسد بن الفرات مصر وظلت الاسدية المرجع الأساسي لمذهب مالك بالمغرب الى ان جاء سحنون بالمدونة التي اضافت عدة مسائل على الاسدية وأصبحت بالمغرب ، ابن الفرضي ، ١٩٨٨م،ج١،ص٢٢٩، ابن الابار ،ص٢،ص٢٨٠.

الخلاصة

شهدت تونس التي كان يطلق عليها سابقاً اسم (أفريقية) اضطرابات سياسية كثيرة، فلا تكاد دولة الخلافة تولي أحد عليها حتى يتم الانقلاب عليه والإطاحة بحكمة، وفي تلك الظروف برز الأغالبة على مسرح الاحداث السياسية في البلاد، فبدأوا بتأسيس دولة لهم .

وقد شهد عهدهم ازدهاراً في مجالات الحياة ولاسيما الحياة الفكرية التي تمثلت في ظهور الكثير من العلماء والمفكرين الذين كان لهم اثر كبير إيجابي مؤثر في نفوس المجتمع المغربي، وأبرزهم العالم أسد بن الفرات (ت٢١٣هـ) الذي يمثل ازدواج التأثير في القيروان إذ دون ما اكتسبه في كتابة الأسدية في الفقه، كذلك عرف الإمام عبد السلام بن سعيد التنوخي في الملقب بسحنون (صاحب المدونة) التي أصبحت كتاب الفقه المالكي الأساسي للمغرب والاندلس فيما بعد فكان لهذين الفقيهين أثر بالغ في الجهاز الإداري فقد أسندت اليهما اعمال متعددة كانت من صلاحيات الأمراء أنفسهم.

المصادر الانكليزي

The Holy Quran

1. Ibn al-Abar, (1985): Hilla Sera, I 2, Cairo , Dar El Maaref.
2. Thaalabi, p., 1997, History of North Africa , I 1, Beirut , Dar Al Gharb Al Islami .
3. Ibn al-Atheer, 1 997 CE, full of history, Beirut Arabic Book House.
4. Ibn al-Jawzi, 1992, regular in the history of nations and kings, I 1, the House of Scientific Books , Beirut .
5. Hussein, 1997, Africa in the era of Prince Ibrahim II Al-Ajlabi, Jordan, Amman House .
6. Ibn Hawqal, m, 1983 m, image of the earth, no i, Beirut, Dar Sader.
7. Khashni, 1993, Layers of African Scientists , Egypt, i.
8. Ibn Khaldun, p., 1988, Lessons and the Diwan of beginner and news in the days of the Arabs and Berbers and their contemporaries of the Sultan of the Great, Beirut, Dar al-Fikr .
9. A son Khalkan, 1971, Wyatt of the Senate and the sons of news time, 1, Bear and T, Dar issued.
10. Ibn al-Khayyat, Kh., History of Khalifa bin Khayyat, I 2, Al-Resala Foundation.
11. Ibn al-Dabbagh, p., 2005, Milestones of Faith in the Knowledge of the People of Kairouan, I 1, Beirut, Dar al-Kuttab al-Ulmiyya.
12. Golden, u, 2003, History of Islam Deaths of celebrities and media, i .
13. The media of the nobles, the institution of the message.
14. Zirkali X, (T): Media, I 5, Dar Al-Ilm for millions.
15. Saad, S., 2002, Jamra translations of the scholars of the Maliki, 1, Dar Research for Islamic studies and revival of heritage .
16. Safadi H, 2000, Al-Wafi Balfouiat, Balata , Beirut, Heritage House .

17. Ibn al-'Adari, 1983, Al-Bayan al-Maghrib in al-Andalus and Morocco, vol. 3, Beirut, Dar al- Thaqafa .
18. Abu al-Fidaa, (p. T) , the abbreviated in the news of humans, I 4, Husseiniya knowledge.
19. I 'm a happy, (no t), Brocade doctrine in the knowledge of elders scientists doctrine, no i, d R heritage of printing and publishing.
20. Ibn al- Qardai , 1988: History of the Scholars of Andalusia, I 2, Cairo , Al-Khanji .
21. Al-Qadi Ayad, p., 1983: Order of Estimation and Approximation of Tracts, I 1, Morocco, Muhammadiyah Vol .
22. Al-Maliki, p., 1983: Riyadh souls in the layers of scholars of Kairouan and Afriqiah and Zehadm and Sir of their news and virtues and their surroundings , without me, Beirut, Dar al-Gharb al-Islami.
23. Marrakesh, M., 2006, admirer in summing up the news of Morocco from the opening of Andalusia to the last era of the Almohads, I 1, Beirut, the modern library.
24. Najwa, A., 2000: The mosques of Kairouan, 1, Damascus, Dar al-Fikr .
25. Neueri, S., 2002: The End of Literature in the Arts of Literature, I 1, Cairo, Dar Al Kut Books.
26. Ibn Wardan, 1988: The History of the Kingdom of the Aghlabid, I 1, Cairo, Madbouli Library .
27. Yafi'i, 1997, Mirror of the Jinan and the Way of Awakening in Knowing what is considered a Chronology of Time , I 1, Beirut, Scientific Book House.
28. Hamwi, 1995, Lexicon of Countries, II, Beirut, Dar Sader .

The illustrations

1. Al-Obeidi, Asia Thamer Hadi, The role of scholars in Morocco through the book of the signs of faith in the knowledge of the people of Kairouan to Ibn al-Dabbagh (T 696 AH / 1296), unpublished master thesis, Baghdad University, College of Education, 1346 H

المصادر

- القرآن الكريم

١. ابن الابار ،(١٩٨٥م) : الحلة السيراء ، ط٢ ، القاهرة ، دار المعارف.

٢. الثعالبي ،ع ، ١٩٩٧م ، تاريخ شمال افريقيا، ط١، بيروت ، دار الغرب الإسلامي.

٣. ابن الاثير ،١٩٩٧م، الكامل في التاريخ ، بيروت ، دار الكتاب العربي.

٤. ابن الجوزي، ١٩٩٢م ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥. حسين ،١٩٩٧م، افريقية في عصر الأمير إبراهيم الثاني الاغلبي ، الأردن ، دار عمان.

٦. ابن حوقل ،م ، ١٩٨٣م ، صورة الأرض ، بلا ط ، بيروت، دار صادر.

٧. الخشني ،١٩٩٣، طبقات علماء افريقية، مصر ، ط١ ، مط مدبولي.

٨. ابن خلدون ،ع، ١٩٨٨م، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، بيروت ،دار الفكر.

٩. ابن خلكان أ،١٩٧١م ،وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان،ط١، بيروت ، دار صادر.

١٠. ابن الخياط ،خ، تاريخ خليفة بن خياط ،ط٢،مؤسسة الرسالة .
١١. ابن الدباغ ،ع، ٢٠٠٥، معالم الايمان في معرفة اهل القيروان ،ط١، بيروت ، دار الكتب العلمية.
١٢. الذهبي ،ش، ٢٠٠٣، تاريخ الإسلام وفيات المشاهير والاعلام ، ط١، مط دار الغرب الإسلامي.
١٣. سير اعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة.
١٤. الزركلي خ،(بلا ت):الاعلام ،ط٥، دار العلم للملايين .
١٥. سعد ، ق، ٢٠٠٢، جمرة تراجم الفقهاء المالكية ، ط١، دار البحوث للدراسات الإسلامية واحياء التراث.
١٦. الصفدي ح،٢٠٠٠، الوافي بالوفيات ، بلا ط ، بيروت ، دار احياء التراث .
١٧. ابن عذاري م،١٩٨٣، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ،ط٣، بيروت ، دار الثقافة .
١٨. أبو الفداء ع،(بلا ت) ، المختصر في اخبار البشر ،ط٤، الحسينية المعرفة.
١٩. ابن فرحون أ، (بلا ت)، الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب ، بلا ط ،دار التراث للطبع والنشر.
٢٠. ابن القرضي ع،١٩٨٨:تاريخ علماء الاندلس ،ط٢، القاهرة ،الخانجي.
٢١. القاضي عياض ،ع، ١٩٨٣: ترتيب المدارك وتقريب المسالك ،ط١، المغرب، فضاله المحمدية.
٢٢. المالكي ،ع، ١٩٨٣: رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم وسير من اخبارهم وفضائلهم واوضافهم ، بلا ط ، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
٢٣. المراكشي ،م، ٢٠٠٦، المعجب في تلخيص اخبار المغرب من لدن فتح الاندلس إلى اخر عصر الموحدين،ط١، بيروت ، المكتبة العصرية.
٢٤. نجوى ،ع، ٢٠٠٠: مساجد القيروان ،ط١، دمشق ،دار الفكر.
٢٥. النويري ، ش، ٢٠٠٢: نهاية الادب في فنون الادب ،ط١، القاهرة، دار الكتب الوثائق .
٢٦. ابن وردان ،١٩٨٨: تاريخ مملكة الأغالبة ،ط١،القاهرة، مكتبة مدبولي.
٢٧. اليافعي ع،١٩٩٧،مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان،ط١، بيروت، دار الكتب العلمية .
٢٨. الحموي ي،١٩٩٥، معجم البلدان ، ط٢، بيروت ، دار صادر.

الرسائل

١. العبيدي ، اسيا شامر هادي ، دور الفقهاء في المغرب من خلال كتاب معالم الايمان في معرفة أهل القيروان لأبن الدباغ (ت٦٩٦هـ/١٢٩٦م) ،رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية ، ١٣٤٦هـ/٢٠١٥م.

The political and scientific efforts of Imam Sanhoon and ibn al-Furat in the era of al-Aaghalyah State (184-296AH)

Instructor Sundos Ghan Uraibi, Ph.D.

University of Baghdad, College of Education ibn Rushd

Soundos.ghani@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

Abstract

The establishment of the Aghlabid state (184-296 / 800-908) was closely linked to the chaos, sectarian strife, and revolts of the Arab and Berber armies. The efforts of the Aghlabid princes, who were able to establish a large military force of Westernized Berbers and worked on the recruitment of military personnel in the Algerian army enabled the Aghlabid to spread security and stability in the Lower Maghreb (Tunisia). The scientific movement witnessed a great prosperity since the capital of their state Kairouan, a pole of cultural culture in which the flags of their scientific and political status emerged, led by the Kairouan judge and Fath Sicilian Assad ibn al-Furat Combine science and science Jihad members and, for the sake of Allah and Imam Sahnoun bin Said , who was most famous scholars of Maliki in the Islamic Maghreb

Keywords: State of the Aghlabid, political and scientific work, princes interest in education, learning centers.

الجهود السياسية والعلمية للإمام سحنون وابن الفرات في عهد دولة الأغالبة (١٨٤-٢٩٦هـ)

م . د . سندس غني عريبي
جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد
Sundos.ghani@ircedu.uobaghdad.edu.iq

(مُلَخَّصُ البَحث)

كان قيام دولة الأغالبة من (١٨٤-٢٩٦هـ/٨٠٠-٩٠٨م) قد ارتبط ارتباطاً وثيقاً بما كان يسود البلاد من اضطراب وفوضى وصراع مذهبي وثورات الجند العرب والبربر، الا أن بجهود امراء الأغالبة الذين تمكنوا من انشاء قوة عسكرية كبيرة من البربر المستعربة الذين عملوا على تجنيد عسكريين في الجيش الاغلبي مكن الأغالبة من نشر الأمن والاستقرار في المغرب الأدنى (تونس) حتى شهدت الحركة العلمية ازدهاراً كبيراً منذ كانت عاصمة دولتهم القيروان، قطباً ثقافياً مشعاً برز فيه اعلام لهم مكانتهم العلمية والسياسية ، وعلى رأسهم قاضي القيروان وفاتح صقلية أسد بن الفرات الذي جمع بين العلم والقضاء والجهاد، في سبيل الله والامام سحنون بن سعيد الذي كان من اشهر فقهاء المالكية في المغرب الاسلامي

الكلمات المفتاحية (دولة الأغالبة، الاعمال السياسية والعلمية، اهتمام الامراء بالتعليم، مراكز التعلم)